بينكم مودة يسطرون بها اوقاتها ورحمة من الاخلاق والاحوال والمقامات والكشوف و
الكرامات وشل ان الله تع خلقكم مما يناسب صفاته ليميل اليكم فيخالطكم بالتجليات الشهودية
وجعل عدم الاختلاط بها بينكم مودة ورحمة من افاضة العلوم والاخلاق والكرامات و عنده
الاحوال والمقامات وشل ان يخلق من اعمالكم ملكية تميل اليها ارواحكم فتخالطها وعند عدم
المخالطة يكون بينهما مودة موجبة لاستغفارها ورحمة في افاضة الاخلاق والاحوال والمقامات
والعلوم والكرامات ومن اياته الدالة على اختلاف اعمال القلب فضيلة ودناءة بجب ميله
الى العالم العلوي والسفلي وعلى اختلاف مراتب الاقوال في تحصيل المعاني الجليلة والذليلة
وعلى اختلاف اعمال الجوارح في التحسين والتقبيح خلق السموات والارض واختلاف السنتكم و
الوانكم ولا يقتصر فيهما على ما ذكر ان في ذلك لايات واضحة للعالمين منها دلالة الاول على
اختلاف الاشخاص بالذات فيكون السماوي مجذوبا دايرا في المقامات والارضي
ساكنا لا يصير الى حال ولا مقام ودلالة الثاني على اختلاف تاثير الاقوال ودلالة الثالث
على اختلاف اعمال الجوارح بالعوارض من الاخلاق وغيرها ومنها دلالة الاول على علو همة
البعض ودناءة همة الاخرين والثاني على اختلاف ما يفهم من القول الواحد عند اختلاف
الاشخاص والثالث على اختلاف هيات الاعمال ومنها دلالة الاول على الاخلاق الفاضلة
والردية والثاني على جمع الكلم وعدمه والثالث على نورية الاعمال وظلمتها ومن اياته الدالة
على خلق البعض للاجر على ولم يعمل منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله كطلب العلم والتجارة
ولا يقتصر فيه على ما ذكر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون المواعظ منها ان الغفلة وان كان
فيها راحة النفس ظاهرا فكفى بها خسرانا ان فوتت فضايلها سواء كان صاحبها في ظلمة الجهل او
في ضوء العلم وان مبتغي الفضل وان كان متعبا فكفى به راحة ان يحصل له كمال النفس سواء
كان في ظلمة الجهل اذا لم يفد عليه فضله او في ضوء العلم وهو تام ومنها ان الشخص الواحد
يختلف حاله بالغفلة تارة حال العمل والخلق وتارة باكتساب الفضل في الحالتين ومنها ان
العمل الواحد قد يقع في حالة الغفلة والتيقظ معا وكذا الخلق الواحد فتارة يكثر الضرر وتارة
يقل والفايدة بالعكس ومن اياته الدالة على ان ظهور النور في العمل لا يزيل عنه الخوف والرجاء
يريكم البرق خوفا وطمعا اي مخوفا من الصاعقة ومطمعا في المطر فيخاف عليه الرياء والعجب كر
المنة فانه كما واذا وقع احدهما يرجى نزول التوبة ويبدل الرياء بالاخلاص وتبديل
العجب بذكر المنة فانه كما ينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ولا يقتصر فيها على ما ذكره
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون منها على ان الاعمال اذا ظهر فيها النور يخاف فيها افات كثيرة

كالاحباط

كالاحباط بالكفر والاعطاء في المظالم واذا ظهر فيها الظلمة ترجى فيها القبول بالتوبة المبدلة
للسيات حسنات ومنها ان الاعمال يصلح باعمال اخر يكون لها كالمطر ومنها ان الامر
الالهي دايم الخطر فلا يومن مكره وبعد ظهور الخطر لا يوئس من روحه ومن اياته الدالة على
ان امر الله مخطور وان لم يظهر فيه سببه ان تقوم السماء والارض بحيث تتوهم ان لا يزولا
ابدا لكن لما كان قيامهما بامره فاذا امرهما بالزوال زالتا ثم بعد زوالهما اذا دعاكم دعوة واحدة
لتخرجوا من الارض بعد تزلزلها اذا انتم تخرجون اي تفاجا خروجكم فالعمل يربى قايما
بتوفيق الله وعصمته فاذا جاء ما قدر له من الكفر اخرجه من ارض العامل التي بذره فيها و
كيف لا تجيبون دعوته وهو مالك امركم اذ له من في السموات والارض ممن يفهم كلامه وكيف
يبعد تقديره وهو يتصرف في عقول الكل فيصرفها الى ما قدر بل كل من العقلاء وغيرهم له
قانتون اي مطيعون وكيف لا يطيعه الكل مع انه هو الذي يبدؤ الخلق فيطيعه حال العدم
المطلق ثم بعد افنايه يعيده فلا يخرج عن اطاعته باعدامه ثانيا ولا يبعد بل هو اهون عليه لانه
ان كان جمع المتفرق فظاهر وان كان ايجاد المعدوم فليس الان بمعدوم مطلق اذ لا يخلو
عن شايبة من الوجود والهوان انما هو بالنظر الى المعدوم لا الى الله تعالى اذ له المثل الاعلى
اي الوصف العجيب من كمال القدرة الظاهرة في السموات والارض ولو صعب في ذاته لم يصعب
عليه اذ هو العزيز ولا ينافي عزته عدم اعادته في كل مرة لان ذلك يقتضي الحكمة لانه الحكيم وقد
اقتضت الحكمة ان يترك عليه نوع خفاء ليتاتى التكليف وهذا السر لا ينافي التعذيب بطريق
العدل حتى ينافي التكليف لانه اظهر الدلايل الملزمة للحجة سيما طريق التمثيل اذ ضرب لكم
في باب التوحيد مثلا من احوال انفسكم التي هي اقرب الاشياء اليكم فقال هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه سواء تخافونهم ان يتصرفوا فيه
بدونكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف احد الشريكين ان يستبد بدون صاحبه والا كان ناقصا
كما فصلنا لكم بهذه الاية كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم لكن لا
يستعملها الظالمون بل اتبع الذين ظلموا بالشرك اهواءهم لانهم اشركوا بغير علم تحقق
شرك من اشركوا بل لو حصل لهم العلم بامتناع الشرك لاحتالوا في دفعه لان الله قدر
اضلالهم فمن يهدي اي فمن يكون سببا لهداية من اضل الله اي قدر اضلاله كيف و
ليس ذلك بالنسبة الى دليل او مرشد مخصوص بل ما لهم شيء من الدلايل والمرشدين
من ناصرين يخلصونهم من الضلال واذا ظهرت حجج التوحيد سيما بالمثال المذكور فانه
وان بقي معه خفاء في امر الجزاء لعدم خروجه الى الحس لا يترك متابعة الدلايل من اجله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1